

موقف الدولة العثمانية من الأقليات غير المسلمة

(١٨٣٤-١٩٠٨) الموصل أنموذجاً

أ.م. د. لمى عبد العزيز مصطفى

جامعة الموصل - كلية الآداب

قسم التاريخ

أ.م. د. نسيدة عبد العزيز الحاج علاوي

جامعة الموصل - كلية الآداب

قسم التاريخ

ملخص البحث:

أولت الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً برعاياها غير المسلمين (النصارى واليهود) وكان الأساس الذي انطلقت منه في اهتمامها. هذا هو الإسلام الذي اوجب على الدول الإسلامية رعاية مصالح جميع من ينضوي تحت لوائها، وعلى هذا فقد تمتع غير المسلمين في ظل الدولة العثمانية بقدر واسع من الحرية التي ضمنت لهم ممارسة شعائرهم الدينية فضلاً عن حماية أموالهم وأرواحهم التي كانت من مسؤوليتها وكانت حياة هؤلاء من غير المسلمين أفضل مما لو كانوا في ظل أبناء جلدتهم، فمن المعلوم ان بعض الطوائف كانت تضطهد الأخرى وتاريخ أوربا زاخر بالكثير من أحداث الاضطهاد والحروب التي قامت على أساس ديني.

هذا الاهتمام بالطوائف غير المسلمة كان واضحاً في ولاية الموصل التي شهدت تنوعاً عرقياً ودينياً اتسم بالتداخل والتعايش، وقد حظي رجال الدين من غير المسلمين باعتراف السلطة العثمانية بهم ومنحتهم امتيازات خاصة واستعانت بهم في إدارة شؤون طوائفهم بشكل مستقل وأصبح هؤلاء يتمتعون بالرتب والمراتب الوظيفية وكانوا هم الوسطاء بين السلطة وأهل الطائفة، ولم يتدخل العثمانيون في إقامتهم لشعائرهم وكانت الدوائر العثمانية ملجأ للحرية الدينية، ومن هنا جاء هذا البحث للتركيز على موقف الدول العثمانية من الطوائف غير المسلمة في الموصل منذ عام ١٨٣٤ وحتى عام ١٩٠٨ أي منذ نهاية الأسرة الجليلية للموصل حتى الانقلاب العثماني.



**The attitude of the Ottoman State about the non-Muslim Sects
(1834-1908 A.D) Mosul as a model**

Dr. Nosaeba Abdulaziz Al-Haj Allawy

University of Mosul

College of Art

Department of History

Dr. Luma Abdulaziz Mostafa

University of Mosul

College of Art

Department of History

Abstract

The Ottoman State took much care of its non-Muslim citizens (i.e. Christians and Jews). The base, upon which they depended to do this, was Islam which necessitated the Muslim State to take care of the interests of all the people under its banner, and it had issued laws and bases about this. By this, non-Muslims had, under the rule of the Ottoman State, enjoyed a good amount of freedom that guaranteed practicing their religious rituals; this also protected their funds and souls which were among their responsibilities. The life of those non-Muslims was better than that which they had among their religion-folks, and as it is known, that some sects had oppressed other ones; the history of Europe is full of several oppression events and wars that had taken place because of a religious basis.

Taking care of non-Muslim sects was obvious in Mosul State which witnessed a customary, religious week characterized by blending and cohabiting. The non-Muslim clerics were recognized by the Ottoman authorities and were granted special merits; they were asked to assist in administering the issues of their sects autonomously. So, they got ranks and job positions. They were the mediator between the authorities and people of sects. Thus, this research was implemented to focus on the attitude of the Ottoman State about the non-Muslim Sects in Mosul from 1834A.D. to 1908 A.D., i.e. from the end of Al-Jalili era to the Ottoman coup.

تمهيد:

أمتاز المجتمع الموصلية وخلال العهد العثماني بتعدد وتنوع قومياته وأديانه، إذ عاشت متجاورة مشتركة في أجواء غلب عليها طابع التعاون والتسامح وكأنهم ينتمون إلى عنصر وذلك لاختلاط بعضهم ببعض منذ زمن طويل^(١).

شكل العرب الغالبية العظمى من سكان المدينة الذين عاشوا في منطقتها منذ عصور ما قبل الإسلام وانتشروا في أطرافها إبان حركة الفتوحات الإسلامي واستمروا يغذونها بالهجرات العربية حتى منحوها صبغتها القومية. ولعل من القبائل التي استوطنت الموصل، تغلب ونمر وايد وقريش وبنو الحارث والعزة والحياليون والبونجمة^(٢).

كما استوطن الأكراد في القرى الشمالية الشرقية من الموصل^(٣). إذ كانت لهم علاقات اقتصادية وثقافية وكانت أقرب الأماكن الكردية للموصل عقرة والعمادية واربيل والشيخان ودهوك وكانت ذات تبعية إدارية واقتصادية معها^(٤). فضلاً عن مجموعات سكانية ذات عرق تركي في تلعفر وبعض القرى الكائنة على ضفة دجلة اليسرى في جنوب شرقي الموصل^(٥)، هذا فضلاً عن المجموعات العرقية الأخرى كالشيك^(٦)، والكاكائية^(٧)، والباجان^(٨)، والصارلية^(٩).

أما فيما يتعلق بتقديرات سكان الموصل فمن الصعوبة تقدير عدد سكان ولاية الموصل طوال مدة السيطرة العثمانية لأسباب عدة يقف في مقدمتها رفض السكان لإجراء أية عملية إحصائية خشية ان تكون تلك الإحصائيات الذريعة لزيادة الضرائب عليهم أو لفرض للتجنيد الإلزامي، وانعكاسات الظروف التي واجهتها هذه المدينة من حروب وأوبئة وموجات (قحط ومجاعة) والتي كان لها تأثيرها السلبي على أعداد السكان وكثيراً ما دفعت هذه الظروف سكان هذه المدينة إلى مغادرتها والالتجاء إلى مناطق أخرى أو قد يحدث العكس^(١٠). مع ذلك عليه الاستفادة من التقديرات التي قدمتها بعض المصادر وكتب الرحالة الذين زاروا هذه المدينة رغم افتقارها إلى الدقة المطلوبة عندما قدر الرحالة الألماني نيبور Niebhur أعداد سكانها سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م بـ (١٠٠,٠٠٠) نسمة^(١١)، لينخفض العدد ويتأثر طاعون سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢ الذي هاجم المدينة وفتك بسكانها إلى (٥٠,٠٠٠) نسمة^(١٢). بينما قدر أوليفيه G.A.Olivier العدد بين (٣٨-٤٠) نسمة سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م^(١٣). من الرحالة البريطاني بكنغهام E. James. S. Buckinham فقدّر أعدادهم سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م بأقل من (٥٠,٠٠٠) نسمة^(١٤) ليرتفع العدد سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م إلى (٦٠,٠٠٠) نسمة^(١٥) ليصل العدد إلى (١٩٣,٠٠٠) نسمة سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م^(١٦).

وبقدر تعلق الأمر بالناحية الدينية فقد تباينت الديانات والمعتقدات للسكان في الموصل، إلا ان غالبية سكان الولاية يعتقدون الإسلام إذ شكل المسلمون ٨٠% من مجموع سكان الموصل ومعظمهم سنة على المذهب الحنفي وهو المذهب الرسمي للدولة^(١٧).

وبقدر تعلق الأمر بعلاقة مسلمي المدينة بالسلطة العثمانية، فلم ينظر المسلمون إلى الأتراك نظرة الطغاة، فالدولة العثمانية لم تكن قائمة على العصبية التركية بل يدير شؤونها رجال من مختلف الولايات؛ فاذا عُيّن في استانبول والياً أو قائداً فلا يعني هذا ان هؤلاء كانوا على الدوام من دم تركي، إذ تولى الإدارة في العراق وعلى مدى فترة السيطرة العثماني ولاة ترك وعرب وكرد^(١٨).

السياسة العثمانية تجاه نصارى الموصل:

تميزت الموصل عن غيرها من الولايات بأنها موطن الطوائف (غير المسلمة)؛ فالنصارى سكنوا الموصل منذ القرن الأول للميلاد^(١٩) إذ تركزوا في الموصل وأطرافها، أما داخل الموصل فتركز القسم الأكبر منهم في (محلة النصارى)^(٢٠)، في حين تركزوا خارج الموصل في عدد من القرى ومنها قرّة قوش وكرمليس وبرطلة وفي الأطراف الشرقية من الموصل وتلكيف وباطنايا وتلسقف والقوش في الجهة الشمالية من الموصل^(٢١).

اما عن حالة النصارى في الموصل فهم أوفر حظاً من النصارى في باقي ولايات الدولة العثمانية فهم في حالة تعايش سلمي مع المسلمين وهذا ما أكده لرحالة نيبور بقوله: ((... وحالة النصارى في الموصل أحسن بكثير من حالة النصارى في بقية بلدان الإمبراطورية العثمانية فهم يعيشون سعادة وعلى وئام مع المسلمين ولهم الحق في ان يلبسوا كما يلبس المسلمون...))^(٢٢).

وقد ارجع الرحالة سون حالة الانسجام بين المسلمين والنصارى إلى ((ان المسلمين والنصارى عرب في الإحساس واللغة...))^(٢٣).

فيما امتهن النصارى غالبية المهن وتحديداً التجارة وعلى وجه الخصوص الأرمين^(٢٤). كما شغل بعض النصارى مراكز مهمة في الإدارة المحلية فكانوا أعضاء في مجلس إدارة الولاية والمجلس البلدي وغيرها من وظائف الولاية المختلفة. إذ أشارت المصادر إلى عدد من الشخصيات النصرائية التي تولت مناصب إدارية في ولاية الموصل وتحديداً ((...إبان ولاية والي الموصل يحي باشا الجليلي والذي تولى منصب الولاية ولأكثر من مرة نذكر منهم الياس الجلي وزكريا الصائغ... وآخرون))^(٢٥). ويوعز ساوث كيت - الذي زار الموصل في نهاية العقد الثلاثينات من القرن التاسع عشر - تطور العلاقات بين المسلمين والنصارى إلى " ٠٠٠ الدور

الذي لعبه النصارى في الدفاع عن المدينة ضد نادر شاه الذي هاجم مدينة الموصل سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م بالإضافة إلى أسباب أخرى^(٢٦).

أما بالنسبة لنصارى القرى الواقعة شمالي الموصل فيعملون بالزراعة والصناعات الحرفية الصغيرة التي تروج في الموصل^(٢٧). وكان لرجال الدين من الميزة والنعم ما ليس لزملائهم من مثله في جميع الدول النصرانية^(٢٨)، وكان يمثل النصارى في صلاتهم بالسلطات العثمانية (المحلية) موظفون يختارون من بين النصارى العاملين لدى السلطات العثمانية المحلية ويسمون (الخوجة باشية)، أي كبار الشيوخ ويتم انتخابهم بفرمان خاص يخولون بموجبه مهمة إدارة شؤون رعاياهم^(٢٩)، كما ان الدولة العثمانية لم تتدخل في إقامة شعائرهم الدينية الخاصة، ولا في تردهم إلى دور العبادة (الكنائس)^(٣٠). فيما أوكلت الدولة العثمانية للرئيس الديني^(٣١)، لكل طائفة دينية (غير مسلمة)، مهمة جمع الضرائب من أفراد طائفته^(٣٢).

وحرصاً من الدولة العثمانية على عدم إثارة النزاعات الطائفية بين الطوائف النصرانية أصدر السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١)^(٣٣) سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م إرادة سنوية تقضي بحل النزاع بين طائفتين عن طريق اجتماع رؤساء الطائفتين في المكان الذي تراه الدولة مناسباً، كما قررت أن يبيت في الخلافات الطائفية (مجلس الأحكام العديلية)^(٣٤)، بحضور البطريركيين المتنازعين، وغالباً ما كانت تقع خلافات بين الطوائف النصرانية وكثيراً ما استدعت تلك الخلافات التدخل المباشر من قبل السلطة العثمانية ممثلة بالوالي لحل تلك الخلافات والتي هدّدت بشكل أو بآخر حالة الأمن والاستقرار في هذا الجزء من أجزاء الدولة العثمانية، ففي سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م تدخل والي الموصل محمد اينجة بيرقدار (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م - ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م)^(٣٥) لحل الخلاف القائم بين أفراد الطائفة السريانية^(٣٦) في دمشق وحلب وبغداد وديار بكر والموصل وماردين وجبل الطور^(٣٧). ولم تذكر الوثائق وعلى وجه التحديد سبب اختيار الباب العالي لشخصية بيرقدار للاضطلاع بهذه المهمة، إلا أننا نرجح إن هذا الاختيار إنما يعود بالدرجة الأساس إلى مدى قناعة السلطات العثمانية بقدرات هذا الوالي حتى توكل اليه مثل هكذا مهمة والتي تتعدى حدود إمارته لتشمل مدن أخرى عدى الموصل، إلا ان هذه المنازعات لم تجد طريقها إلى الحل، إذ سرعان ما تجددت الخلافات سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م^(٣٨). مما استدعى من السلطات العثمانية ان توجه أوامر أخرى تقضي بالإسراع في معالجة هذه الخلافات التي لم تلبث أن اشتعل أوارها من جديد وللسنوات ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م^(٣٩)، ١٢٩٣هـ/١٨٧٦^(٤٠)، ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م^(٤١).

وفضلاً عن حل مشاكل الطوائف النصرانية اهتمت السلطات العثمانية بحماية ورعاية الرؤساء الروحانيين بهذه الطوائف، ففي حالة سفر الرئيس الروحاني لطائفة من هذه الطوائف كانت السلطات مسؤولة عن تأمين حمايته وتوفير احتياجاته، وهذا ما حصل سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م عند سفر الرئيس الروحاني الكاثوليكي الجديد (جبريلو) إلى الموصل^(٤٢). وتكرر الحال سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م عند التحاق الرئيس الروحاني الجديد للطائفة الكاثوليكية بمقر عمله في الموصل^(٤٣).

لم يقتصر التسامح الديني تجاه الطوائف النصرانية عند هذا الحد، إذ أعطى خط شريف همايون الذي صدر سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م الحق لكل طائفة دينية بحق افتتاح مدارس أهلية لأبنائها ومنحهم حق اختيار المناهج واختيار المعلمين على أن تكون هذه المدارس تحت ملاحظة مجالس المعارف الخاصة بكل منطقة جغرافية^(٤٤).

وفي ظل هذه السياسة التعليمية فقد وجدت هناك مدارس خاصة لغير المسلمين تولت الطوائف الدينية مسؤولية إدارتها والإنفاق عليها، بشرط حصولها على رخصة بذلك^(٤٥). ويمكن القول ان المدارس الخاصة بالطوائف غير المسلمة كانت في أساسها مدارس دينية مرتبطة بالكنائس ثم انفصلت عنها شيئاً فشيئاً، إذ شرعت بالعمل وفق النظم التعليمية الحديثة وأدخلت في مناهجها العلوم العصرية وانتشرت هذه المدارس في ولايتي بغداد والموصل منذ أوائل القرن التاسع عشر، وبقيت كنائس القرى في الموصل تضم المدارس الأولية هذه حتى نهاية القرن التاسع عشر^(٤٦).

تلقت هذه المدارس الدعم من أبناء الطوائف أو من القناصل الأجانب، فقد كانت المساعدات المالية من أفراد تلك الطوائف لاسيما الأغنياء منهم، فضلاً عن أن بعض هذه المدارس كانت تتقاضى من طلابها مبالغ شهرية أو سنوية بصفة (أجور دراسية) تستعين بها في تسديد مصاريف هذه المدارس^(٤٧). كما قام بعض أبناء الطوائف من الأغنياء بتخصيص مبلغ مالي لشراء عقار يكون ريعه السنوي مخصص للإنفاق على تلك المدارس، فضلاً عن المساعدات التي كانت تقدمها الإرساليات القنصلية^(٤٨).

أما فيما يخص التدريس في هذه المدارس فكانت تهتم بتدريس اللغة القومية للطائفة التي تتبعها^(٤٩)، فيما كانت الدولة العثمانية تمد هذه المدارس بمدرسين لتدريس اللغة التركية، باعتبارها اللغة الرسمية للدولة وقد أشارت السالنامات إلى هذا الأمر أكثر من مرة، كما اضطلع بعض الضباط بهذه المهمة ولسنوات عديدة^(٥٠)، وبأتي هذا ضمن سياسة الدولة العثمانية في الإشراف على هذه المدارس.



وفي أعقاب صدور المراسيم الإصلاحية خط شريف كولخانة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وخط همايون ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م جرى التوسع في الجانب التعليمي للطوائف، إذ فتحت الطوائف النصرانية الثلاث في الموصل (الكلدان، السريان، الأرمن) مدارس خاصة يتلقى فيها الطلبة دروساً في تعلم بعض المهن تفيدهم في حياتهم العملية فضلاً عن دروس في المحاسبة والمراسلة وغيرها من العلوم^(٥١)، مع تعلم بعض اللغات الأوربية. كما كان اليعاقبة والكلدان يدرسون في مدارسهم سفر المزامير والرتب الكنسية^(٥٢).

أما أقدم المدارس النصرانية في الموصل فهي مدارس السريان والتي يرقى تاريخها إلى سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م واستمرت عملية تأسيس المدارس ولمدد متباعدة ومتفرقة طول القرن التاسع عشر حتى بلغ عددها أواخر ذلك القرن عشرة مدارس^(٥٣).

وأسوة بالمدارس الرسمية طرأت تطورات عديدة على هذه المدارس التي قسمت إلى مدارس ابتدائية رشدية (متوسطة) ومنها مدرسة الطاهرة المختلطة للسريان الكاثوليك ومدرسة مار توما (رشدية) للسريان الكاثوليك، ومدرسة مار توما الابتدائية المختلطة للسريان الأرثوذكس ومدرسة الشاطبية المختلطة للسريان الكاثوليك^(٥٤).

ونلاحظ ان هناك الكثير من المدارس المختلطة التي لم تتدخل السلطات العثمانية في تدريساتها، رغم تعارضها مع عقيدة الدولة وسياستها.

ومنذ سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م أسس الكلدان الكاثوليك في الموصل عدداً آخراً من المدارس في عدد من القرى والمدن مثل كركوك والسليمانية واربيل وكويسنجق حتى وصلت أعداد هذه المدارس في ولاية الموصل لوحدها إلى (١٧) مدرسة سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م^(٥٥). إلا إن سالنات المعارف أشارت إلى ان هناك (١٣) مدرسة^(٥٦) فقط. وربما يكون (فايتال كينييه) Vital Cuint قد التبس عليه الأمر فادخل عدد من المدارس الدينية الخاصة بالكلدان ضمن أعداد المدارس.

ارتفع عدد المدارس في عموم ولاية الموصل ليصل إلى (١٥) مدرسة ولل سنوات ١٣٢٣-١٣٢٤هـ/١٩٠٥-١٩٠٦م وبواقع (١٢) مدرسة للذكور ومدرسة واحدة للإناث ومدرستين مختلطتين^(٥٧).

ومن الجدير بالذكر أن جميع هذه المدارس كانت ابتدائية عدا مدرسة رهبان شمعون الصفا فقد كانت إعدادية، واستمر الحال على ما هو عليه حتى سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م^(٥٨). كما كانت هناك مدرسة إعدادية في منطقة القوش القريبة من مركز ولاية الموصل، وفي سنة

١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م تحولت مدرسة شمعون الصفا الابتدائية (للذكور) إلى مدرسة رشدية مختلطة^(٥٩).

ومن الجدير بالذكر أن كركوك كانت المدينة الثانية بعد الموصل التي فتح فيها الكلدان مدارسهم لاسيما وانها مركز لتجميع مئات العوائل النصرانية ومعظمها من الكلدان، فقد كانت في كركوك مدرستين ابتدائيتين (مختلطة) إحداها في كركوك والأخرى في اربيل^(٦٠).

اما اليعاقبة فقد كانت لهم ثلاث مدارس ابتدائية وقد بدأ تأسيسها منذ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م^(٦١).

ومن خلال استعراضنا لتواريخ إنشاء المدارس الخاصة بالطوائف نلاحظ انها سبقت الفرامين الإصلاحية (التنظيمات) وهو ما يعني إن الدولة العثمانية أعطتهم حقوقهم منذ أمد طويل ولم ترتبط بالتنظيمات، إلا إنه بعد إصدار التنظيمات وانتشار المدارس الحديثة بالدولة العثمانية تحولت كثير من المدارس الدينية للأقليات إلى مدارس حديثة.

فضلاً عن هذه المدارس كان للإرساليات التبشيرية إسهاماتها الواضحة في افتتاحها للعديد من المدارس في ولاية الموصل وتحديداً إرسالية الآباء الدومنيكان التبشيرية^(٦٢)، التي بدأت نشاطاتها في مجال التعليم بافتتاح أول مدرسة للآباء الدومنيكان الايطاليين في الموصل سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، ثم قامت بتسليمها إلى الآباء الدومنيكان الفرنسيين ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، بعد أن أصبحت الإرسالية بيدهم، وفي عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م قامت الراهبات الفرنسيات بافتتاح مدرسة أخوات المحبة^(٦٣). وهي مدرسة داخلية للبنات عدد طلابها (٢٣٤) طالباً^(٦٤). كما قامت الراهبات الفرنسيات، بافتتاح روضة للأطفال الذين هم دون سن الخامسة^(٦٥)، تعقبها افتتاح مدارس أخرى في مركز ولاية الموصل وأقضيته^(٦٦).

وكانت هذه المؤسسات التعليمية تتلقى المساعدات المالية من الحكومة الفرنسية فضلاً عن خضوعها للتفتيش المستمر من قبل القناصل الفرنسية^(٦٧).

إلى جانب الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية الفرنسية نشطت في الموصل إرساليات تبشيرية بروتستانتية كان لها إسهاماتها الواضحة في افتتاح عدد من المدارس^(٦٨).

لم تقتصر إسهامات هذه الإرساليات على افتتاح المدارس فحسب، إذ كانت الخدمات الطبية في طليعة الخدمات التي قدمتها الإرساليات التبشيرية التي وفدت إلى العراق بشكل عام والموصل بشكل خاص، إذ أدرك أعضاء هذه الإرساليات ان تحقيق مثل هذه الخدمات كفيل بتأمين الاحتكاك المباشر بالناس، وبالتالي تأمين الوصول إلى الغايات التبشيرية لأن الناس كانوا يومذاك بأمس الحاجة إلى مثل هذه الخدمات، ولعل ابرز تلك النشاطات نشاط الآباء الدومنيكان

الذين قدموا خدماتهم الطبية لأهالي الموصل بعد فترة قصيرة من تأسيس إرسالياتهم فيها سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م^(٦٩).

ومن المظاهر الأخرى لاهتمام الدولة العثمانية بالأقليات النصرانية في المدينة قيامها بترميم الكنائس النصرانية في المدينة بالإضافة إلى منح تراخيص لإنشاء كنائس جديدة^(٧٠). فعلى أثر الموقف البطولي الذي أبداه نصارى الموصل ووقوفهم جنباً إلى جنب مع المسلمين للدفاع عن المدينة أثناء حصار نادر شاه^(٧١) لها سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، ونتيجة لتعرض بعض الكنائس للتدمير^(٧٢)، استحصل والي الموصل آنذاك حسين باشا الجليلي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م فرماناً سلطانياً بتجديد الكنائس داخل مدينة الموصل وخارجها^(٧٣).

وفي سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م صدرت الأوامر من الحكومة المركزية إلى والي الموصل محمد طيار باشا (١٨٤٥-١٨٤٦م) ببناء كنيسة الطاهرة للسريان الكاثوليك^(٧٤)، فضلاً عن ترميم كنيسة مريم العذرى^(٧٥) التابعة للطائفة ذاتها، وفي سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م صدرت الأوامر إلى والي الموصل ببناء كنيسة للطائفة الكلدانية بالموصل^(٧٦). وفي سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م منح الباب العالي والي الموصل يوسف باشا رخصة لإنشاء كنيسة جديدة للطائفة الكلدانية في إحدى القرى التابعة للموصل بناءً على طلب تقدم به الرئيس الروحاني الكاثوليكي في المنطقة^(٧٧).

وبناءً على طلب السفارة الفرنسية في استانبول صدرت الأوامر إلى قائممقام الموصل كنعان باشا (١٨٦١-١٨٦٧) سنة ١٨٧٩هـ/١٨٦٢م بإنشاء كنيسة خاصة للرهبان الإفرنج بالموصل^(٧٨). كما أقام الكاثوليك كنيسة خاصة بهم في محلة خرج سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م^(٧٩) وتزامن إنشاء هذه الكنائس مع حركة عمرانية هدفها ترميم الكنائس الموجودة في المدينة ومنها كنيسة دير ما إشعيا^(٨٠) وذلك سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، كما قام الراهب ماريوسف أود بتجديد (دير مار ميخائيل) وذلك سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م. وفي السنة التالية جرى تعمير (دير مار متي)^(٨١). وجرى في سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ترميم لكنيسة الطاهرة الواقعة بالقرب من باب العمادي الواقع في الجهة الغربية من مدينة الموصل^(٨٢). منح رخصة أخرى لبناء كنيسة لطائفة السريان القديمة في محلة النجار سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، كما منحت رخصة لتجديد الكنيسة الكلدانية في رأس الكور المعروفة باسم مارقه ياقوس سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م كما تم رخصة لبناء كنيسة لطائفة الروم في الموصل سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣^(٨٣).

لم يقتصر التسامح الديني تجاه الطوائف النصرانية عند هذا الحد إذ كان لرؤساء الطوائف مطلق الحرية بتقديم الشكاوى ضد إداري الولاية آنذاك؛ ففي سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م قدم رئيس الطائفة الكلدانية في الموصل شكواه ضد متصرف الموصل أصف أفندي وأرسلها إلى الباب

العالي متذرعاً بوقوع تعديت على أبناء الطائفة من قبل مأموري الحكومة وسوء معاملة أكراد زيبار وتعديت الضبطية عليهم^(٨٤). وكانت الدولة العثمانية تأخذ هذه الشكاوى بالحسبان وتقضي بالتحقيق في صحتها فإن وجدت انها صحيحة تسارع إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لإنصاف أصحاب الشكوى، وهذا ما حصل عندما قدمت طائفة الكاثوليك في القوش شكوى إلى والي الموصل محمد طيار باشا ١٨٤٥-١٨٤٦ طالبوه فيها بأملك عائدة في الجانب الشرقي من الموصل^(٨٥).

وعلى الرغم من التسامح الديني الذي أبدته السلطات العثمانية تجاه الأقليات النصرانية، إلا إن ذلك لا ينفى حدوث التنكيل ببعض القرى الجبلية التابعة لولاية الموصل ولعل أبرزها ما قام به والي الموصل محمد اينجة بيرقدار ولل سنوات ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م من قتل وتخريب بالمنازل^(٨٦).

السياسة العثمانية تجاه يهود الموصل:

أما اليهود فقد سكنوا الموصل منذ عصور قديمة في حي سكني خاص عرف بإسم (محلة اليهود) الذي يقع شمال غرب المدينة^(٨٧). كما توزعوا في الأفضية التابعة كالموصل، وقد اختلفت المصادر في تحديد أعداد يهود الموصل في العهد العثماني، ولا توجد لدينا إحصاءات دقيقة، وكل ما لدينا من إحصاءات لا تعدو ان تكون تخمينات أوردتها في السالنامات الخاصة بولاية الموصل، وكذلك كتب الرحالة، فقد حدت سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م أعدادهم بـ (١٨٢٧) شخصاً موزعين على العمادية وزاخو وعقرة وزيبار ودهوك وسنجان^(٨٨). أما الأعداد التي أشارت لها المصادر ومنها كتب الرحالة فقد كانت الأعداد تخمينية وأحياناً مبالغ فيها^(٨٩).

تمتع اليهود في العهد العثماني بالحقوق نفسها التي كان يتمتع بها سائر سكان الموصل في مزاوله كافة الأنشطة^(٩٠)، ولاسيما الأنشطة التي تتعلق بالجانب الاقتصادي، إلا إنهم في العهد الجليلي (١٧٢٦-١٨٣٤) لم يسمح لهم ولاية الموصل بتولي مناصب حكومية في الولاية^(٩١)، فيما كان لهم الحرية في مزاوله كافة الأنشطة الأخرى.

كان على رأس الطائفة اليهودية جهازان ديني ومدني، فكانت الأمور الروحية بيد رئيس الحاخامين (حاخام باشي)^(٩٢)، الذي كان يعينه الباب العالي في استانبول ويكون منصبه مدى الحياة^(٩٣)، ويساعد الحاخام باشي في إدارة شؤون الطائفة (الناسي)^(٩٤) وهو أكثر اليهود غنى واحترام ويقوم بنفس المهام التي يقوم بها الحاخام باشي ولكن بشكل غير رسمي ويكتسب مكانته لثروته^(٩٥)، وبموجب الإدارة السلطانية الصادرة في ١٢٨١هـ/١٨٦٤م تم تنظيم شؤون الطائفة اليهودية، فقد حولت الدولة العثمانية الطوائف بانتخاب زعمائهم الروحيين، فقد كان الحاخام باشي

الذي يتبعه مجلسان ديني وعلماني ينتخبون في مؤتمر شعبي كبير ويتم المصادقة على هذا الانتخاب من الباب العالي بعد ان كان الباب العالي هو الذي يعين زعماءهم الروحيين^(٩٦).

أما فيما يتعلق بالضرائب التي يتوجب على اليهود ودفعها إلى السلطة العثمانية فقد حددتها الأخيرة بضرية الجزية التي يدفعها كل يهودي يبلغ (١٢) سنة فما فوق، وكان يتم زيادتها سنوياً^(٩٧)، فضلاً عن إعفائهم من الخدمة العسكرية لقاء دفعهم بدلاً نقدياً^(٩٨).

وقد أعطي لليهود حق المشاركة في الإدارة والحكم، فمع صدور البيانات الإصلاحية (خط شريف كولخانة وخط همايون) فإنهم منحوا حق المشاركة في الإدارة، فقد كان أحد أعضاء محكمة الموصل التجارية التي تأسست سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م واستمر حتى سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م من اليهود^(٩٩)، كما سمحت الدولة ان يكون لليهود أعضاء يمثلونهم في البرلمان (مجلس المبعوثات العثماني) سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م^(١٠٠).

كما كان لليهود مؤسساتهم التعليمية الخاصة بهم في الموصل، ويعود تاريخ افتتاحها إلى بداية القرن التاسع، فمدرسة كركوك التي تأسست سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م والتي تدعى مدرسة المدراس^(١٠١)، من أقدم المدارس اليهودية في ولاية الموصل، ثم مدرسة أخرى في السليمانية أسست سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م وأخرى في أربيل تأسست سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م^(١٠٢)، وهذا يعني أن هذه المدارس فتحت قبل أن تصدر المراسيم الإصلاحية (كولخانة وهمايون).

أما بعد سنة ١٨٣٩ فقد تأسست عدد من المدارس في مركز الولاية (الموصل) فقد تأسست في هذه السنة مدرستان، مدرسة الموصل الأولى، ومدرسة الموصل الثانية، بلغ عدد طلاب الأولى سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م (٤٠) طالباً^(١٠٣). أما المدرسة الثانية فبلغ عدد طلابها سنة ١٩٠٣ (٩٥) طالباً^(١٠٤).

أما في دهوك فقد أشارت سالنات الموصل إلى وجود مدرستين لليهود بلغ عدد طلابها (٤٣) طالباً^(١٠٥)، فضلاً عن مدرسة أخرى في قضاء زاخو وكان عدد طلابها سنة ١٩٠٣ (٣٠) طالباً^(١٠٦).

الخاتمة:

من خلال هذا الاستعراض للموقف العثماني من الطوائف غير المسلمة في الموصل يمكن التوصل إلى ما يأتي:

أن العثمانيون انطلقوا من الإسلام كأساس للتعامل مع غير المسلمين (نصارى ويهود) وعلى هذا لم تكن نظرتهن عنصرية تجاه هذه الطوائف، فكانت لهم امتيازات حصلوا عليها بموجب الشريعة الإسلامية التي ضمنت لهم عقائدهم وأموالهم وأرواحهم، لذا حرصت السلطة العثمانية على حماية دور العبادة وحماية الأموال والأرواح طالما كان هؤلاء لا يشكلون خطراً على الدولة من خلال رعايتهم مع الدول الأجنبية.

في عهد التنظيمات (١٨٣٩-١٨٧٦) أصبح لهم حقوقاً أكبر ضمنت لهم المشاركة في الحياة السياسية من خلال اختيار من يمثلهم أمام السلطات العثمانية، وكانت الدولة تسمح لهم بموجب هذه الامتيازات ان يكون لهم مدارسهم الخاصة بهم فضلاً عن السماح لهم بإعادة ترميم دور العبادة ومنحهم التراخيص لبناء دور جديدة للعبادة.

وبما أن الدولة العثمانية عدت هؤلاء من ضمن رعاياها وعليها واجب حفظ الأمن والاستقرار في مناطقهم فقد كان لها الدور الكبير في هذا الأمر من خلال تدخلها لفض النزاعات التي كانت تحدث بين الملل والطوائف والتي كانت في غالب الأحوال تحدث بسبب نشاط الإرساليات التبشيرية التي كانت تثير المشاكل وتحرص على خلق أوضاعاً شاذة ومناخاً خصباً للتدخلات الأجنبية.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

- (١) جيمس سيلك بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد، ١٩٦٨)، ص ٦٦.
- (٢) احمد علي الصوفي، خطط الموصل، ج١، ط١، (الموصل، ١٩٦٣)، ص ص ٣٢-٣٤.
- (٣) سيار كوكب الجميل، "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لولاية الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤"، ندوة الحياة الاجتماعية للولايات العربية أثناء الحكم العثماني، الجزءان (١-٢) جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، (زغوان، ١٩٨٨)، ص ٢٧١.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.
- (٥) إبراهيم خليل احمد العلاف "الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل ١٥١٥-١٩١٨"، ندوة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، الجزءان (١-٢)، (زغوان، ١٩٨٨)، ص ٥١٢.
- (٦) الشبك: مجموعة عرقية أكثر من كونها مجموعة سكانية ومن قراهم القاضية، شريخان وبارمجة، وكوكجلي والشمسيات واورطة خراب وبايبوخ وبعويزة. المصدر نفسه.
- (٧) الكاكائية: استحدثت تسميتها من كلمة (كاكا) وتعني الأخ، ويتسمون بالغموض وهم يقدسون الإمام علي (ع) تقديساً عظيماً. للاستزادة يراجع: كريم نجم خضر الشواني، الكاكائية وأصولها وعقائدها، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ص ١١-٢٩.
- (٨) الباجوان: جماعات يقطنون قرى شرقي الموصل ومنها قرى عمركان، طويراع، زيارة، تل يعقوب، وشيشا. أحمد، الحياة الاجتماعية، ص ص ٥١٢-٥١٣.
- (٩) الصارلية: جماعة قليلة السكان ومن قراهم تل لبن، خراب، بساطلية. المصدر نفسه، ص ٥١٣.
- (١٠) إبراهيم خليل احمد العلاف، "الأمراض والأوبئة وتأثيرها في المجتمع الموصلية خلال العصور الحديثة"، مجلة التربية والعلم (الموصل)، العدد (١٩)، ١٩٩٠، ص ١٣.
- (١١) كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة سالم الالوسي، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ١١٢.
- (١٢) خليل علي مراد، "تقديرات سكان الموصل في العهد العثماني ١٥١٩-١٩١٨م"، مجلة دراسات موصلية (الموصل)، العدد ٧، (تشرين الأول، ٢٠٠٤)، ص ٧٢.
- (١٣) اوليفيه، ج. أ، "رحلة اوليفيه إلى العراق ١٧٩٤/١٧٩٦، ترجمة: يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٤٤.
- (١٤) بكنغهام، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (١٥) سيرواليس برج، رحلات إلى العراق، ج١، ترجمة فؤاد جميل، (بغداد، ١٩٦٦)، ص ٢٩١.

(١٦) موصل ولايتي سالنامه سي ١٣٢٥/١٩٠٧م، ص ١٣٠ وبغية إعطاء صورة تفصيلية لأعداد سكان الموصل يراجع: مراد، المصدر السابق، ص ١٨ وما بعدها ؛ سجي قحطان محمد علي قبع، الموصل في كتابات الرحالة في العهد العثماني (١٥٦-١٩١٨)، أطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل، ٢٠١٠)، ص ص ٢٣٠-٢٣١.

(١٧) نيبور، المصدر السابق، ص ١١٢.

(١٨) ستين لويد، الرافدان، موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن، نقله إلى العربية طه باقر وبشير فرنسيس، (بغداد، ١٩٤٣)، ص ١٧.

(١٩) انقسم الولاء الديني لنصارى الموصل بين الكنيستين الشرقيتين القديمتين النسطورية والسريانية اليعقوبية الارثوذكسية وتم تصنيف المجموعة السريانية في العراق إلى صنفين: الأول ويشمل الجماعات المستوطنة في العراق منذ قرون عديدة وتتألف من الكلدان والنساطرة المتحدين واليعاقبة والسريان، والثاني يشمل الجماعات الوافدة إلى العراق في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهم الاثوريين (النساطرة) للاستزادة يراجع: رفائيل بابو إسحاق، تاريخ نصارى العراق من انتشار النصرانية في الأقطار العربية حتى أيامنا (بغداد، ١٩٤٨)، ص ٣١٤ ؛ منذر عبد المجيد البديري، جغرافية الأقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة بغداد، ١٩٧٥)، ص ٥٧ ؛ وعد سعيد العبايجي، التبشير وتوجهاته في ولاية الموصل (١٨٣٤-١٩١٤)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العربي للدراسات العليا (سابقاً)، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص ١٣٧ وما بعدها.

(٢٠) قدمت عدد من المصادر وعلى وجه الخصوص الرحالة الأجانب الذين قدموا إحصائيات تقديرية وعبر فترات مختلفة فعلى سبيل المثال قدر الرحالة وليم هود William Heude الذي زار الموصل سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م أعداد النصارى ما بين (٤٠-٥٠) ألف شخص. وليم هود " رحلة إلى ما بين النهرين، في مطلع القرن التاسع عشر "، ترجمة: البيير أبونا، مجلة بين النهرين، ع (٥)، السنة (٢)، (الموصل، ١٩٧٥)، ص ص ٨٤-٨٥. أما كينييه Cuinet فقدر أعدادهم بـ (٢٠٠٠) شخص، فيما يورد دوفال إحصائية مختلفة عن الإحصائية الأخيرة عندما يقدر أعدادهم بـ (٦٥٠٠) شخص ويوزعهم على الشكل التالي: (٢٠٠٠) شخص لكل من السريان والكلدان والعدد ذاته بالنسبة للكاثوليك و (٢٠٠) شخص من البروتستانت و (٥٠) شخص من الطوائف الأخرى.

Cuinet, vital La Turquied' Asie , Tom Troisieme, (Paris , 1894) pp.90-91. R.P:
Duval , Lamission , des Dominicains. Amossoul , (Paris , 1898). P.9.

(٢١) يورد دوفال، إحصائية بأعداد النصارى المتواجدين في جميع قرى الموصل إذ يذكر ان أعداد تصل إلى (٩٤٠٠) شخص.

Duval , Op. Cit., p. 9.

(٢٢) مقتبس من: نيبور، المصدر السابق، ص ١٣.

(٢٣) مقتبس من: الميجر سون، رحلة متكرر إلى بلاد ما بين النهرين وكرديستان، ترجمة: فؤاد جميل، ط ١، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ١٢٤.

(٢٤) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ١١٣٩-١٢٤٩هـ/١٧٢٦-١٨٣٤م، مطبعة الآداب، (النجف الاشرف، ١٩٧٥)؛ جون اشرف: "مشاهدات اشرف في العراق"، ترجمة: جعفر خياط، مجلة سومر، ج (١-٢)، مج ٢١، (د.ت)، ص ٩٤.

(٢٥) مقتبس من: بيرسي كيمب، الموصل، المؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٨٣٤-١٧٢٦هـ، ترجمة: محب احمد الجليلي وغانم العكيلي، مراجعة الترجمة: صلاح سليم علي (جامعة الموصل، ٢٠٠٧)، ص ٣٢.

(٢٦) وبغية إعطاء صورة تفصيلية عن طبيعة العلاقة بين المسلمين والنصارى، يراجع: المصدر نفسه.

(٢٧) مقتبس من: اوجين فلاندر، "رحلة في ما بين النهرين"، ترجمة: بطرس حداد، (بغداد، ٢٠٠٥)، ص ٦٦.

(٢٨) سليمان البستاني، عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، مطبعة الأخبار، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ١٦٤.

(٢٩) هاملتون جب هارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج ١، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة: احمد عزت عبد الكريم، (القاهرة، ١٩٧١)، ص ٩٩.

(٣٠) أحصى الرحالة البريطاني جيمس سلك بكنغهام E. James. S. Buckinkham الذي زار الموصل سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م أعداد الكنائس داخل مدينة الموصل ب (١٤) كنيسة. (٥) منها تخص طائفة الكلدان و(٤) لطائفة السريان وواحدة لليعاقبة، وواحدة للروم، وأخرى لطائفة لم يحدد تسميتها. بكنغهام، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٣١) أطلق على الرؤساء الروحانيين للطوائف الغير مسلمة تسمية مأمور الأمور الروحانية (أمور روحانية مأمور لدي)، وتحوي سالنامات ولاية الموصل على أسماء رؤساء الطوائف المسيحية. فعلى سبيل المثال (شغل يوسف أودو أفندي منصب (بطريك ملة الكلدان في الموصل) لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م. لمزيد من التفاصيل يراجع: موصل ولايتي سالنامه سي ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ص ٧٢.

(٣٢) تأتي الجزية في مقدمة الضرائب التي كانت تستوفيها الدولة العثمانية من النصارى واليهود لقاء حماية المسلمين لهم وعدم اشتراكهم بالخدمة العسكرية، والتي استمرت الدولة باستيفائها حتى سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م عندما شرع قانون البديل النقدي. بابو إسحاق، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ ز. ي، هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط، ترجمة: مصطفى الحسني، (بيروت ١٩٧٣)، ص ٢١.

(٣٣) السلطان عبد المجيد الأول: ولد في ٢٥ نيسان ١٨٢٣ تولى السلطة بعد وفاة أبيه السلطان محمود الثاني وفي عهده صدر خط شريف كول خانة ١٨٣٩ والذي عد البداية الحقيقية لحركة التنظيمات العثمانية، أعقبها إصدار عدد من القوانين الإصلاحية. للتفاصيل يراجع: عماد عبد العزيز يوسف، الأوضاع الداخلية في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب (جامعة الموصل، ٢٠١٣).

(٣٤) مجلس الأحكام العدلية: أمر السلطان محمود الثاني بإنشاء هذا المجلس وكلفه بوضع القوانين الجديدة التي لم يرد بها نص في القرآن والسنة عرف باسم (مجلس والي لحكام عدلية) وكان أعضاؤه من مختلف الأديان، وكان له صلاحية إصدار القوانين والقضاء وإصدار الأحكام. المصدر نفسه؛ خلف بن دبلان الوديني،

- الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ط٢، (مكة، ٢٠٠٣)، ص ٣١٣، يوسف، المصدر السابق، ص ١١.
- (٣٥) محمد اينجه بيرقدار: من سكان مدينة بارطين في ولاية قسطنطيني، اثبت كفاءة عسكرية قبل تقلده منصب ولاية الموصل سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م إذ تذكر المصادر اشتراكه في جيش إبراهيم باشا بن محمد علي والي مصر، ثم التحاقه بعد ذلك بالجيش العثماني ومجاراته الجيش المصري، وبناء على ما أظهره من شجاعة عين محافظاً للعلم وهو من الرتب العسكرية المهمة، أوكل اليه الباب العالي مهمة توطيد السلطة المركزية بعد القضاء على حكم الأسرة الجليلية، كما اشترك في الحملة العثمانية التي قضت على الإمارات السورانية ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م والإمارة البهيدانية ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م. توفي سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م. للتفاصيل ينظر: لمي عبد العزيز مصطفى، " محمد اينجه بيرقدار رائد الإصلاحات العثمانية في الموصل ١٨٣٤-١٨٤٣"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية (الموصل)، م ١٢، ع ٣، (آذار، ٢٠١٣)، ص ص ٢٩٣-٤٠٤.
- (٣٦) الطائفة السريانية: تسمية اتخذها النصارى في العراق منذ القرن الرابع الميلادي بدلاً من تسمية (الآراميين) تمييزاً لهم عن الوثنيين، وقد استحسنوا هذه التسمية على اعتبار ان النصرانية وافتهم من (سوريا) ولا تزال كلمة سوريا لدى المتكلمين بالآرامية العامية مرادفة لكلمة نصراني. روفائيل بابو إسحاق، تاريخ نصارى العراق من انتشار النصرانية في الاقطار العربية حتى أيامنا، (بغداد، ١٩٤٨).
- (٣٧) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث ٢٠٣، دفتر مهمة ٢٥٤، صفحة ٣٥-٣٦، تاريخ الوثيقة أوائل رجب ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م.
- (٣٨) المصدر نفسه، رقم البحث ١٥٠، دفتر مهمة ٢٥٥، صفحة ٣٥، تاريخ الوثيقة أوائل ذي العقدة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م.
- (٣٩) المصدر نفسه، رقم البحث ١٧، دفتر مهمة ٢٦٢، صفحة ٢٦٩-١٢٧٠، رقم الوثيقة ٨٦٧، تاريخ الوثيقة ٢٨ ذي الحجة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م.
- (٤٠) المصدر نفسه، رقم البحث ٩، دفتر مهمة ٢٦٣، صفحة ٣٩-٤٣، رقم الوثيقة ١١٨، تاريخ الوثيقة ١٧ صفر ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م.
- (٤١) المصدر نفسه، رقم البحث ٩، دفتر مهمة ٢٦٣، صفحة ٦٠، رقم الوثيقة ٢٢٠، تاريخ الوثيقة ١٢ صفر ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م.
- (٤٢) المصدر نفسه، رقم البحث ١٦، دفتر مهمة ٢٦٢، صفحة ١٧٢، رقم الوثيقة ٧١٠، تاريخ الوثيقة ٢٩ جمادي الآخرة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م.
- (٤٣) المصدر نفسه، رقم البحث ٨، دفتر مهمة ٢٦٣، صفحة ٥٦، رقم الوثيقة ٢٦١، تاريخ الوثيقة ١ شوال ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م.
- (٤٤) اقتبست تلك المدارس منهاجها الدراسية من المدارس الأجنبية داخل البلاد العثمانية، أو من البلاد الأجنبية نفسها وحسب العلاقات الدينية المذهبية التي كانت تربط الجماعات بتلك البلاد. جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق (الموصل، ١٩٨٩)، ص ٢٦.

(٤٥) غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق في مرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته (بغداد، ١٩٧٠)، ص ٤٣.

(46) Cuinet, Op. Cit., p. 785.

(47) Ibid , pp. 100-101 ;

ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد (١٨٧٢-١٩٠٩)، دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٤)، ص ٧٢

(٤٨) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، (بغداد، ٢٠٠٢)، ص ٢٣١.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

(٥٠) بغداد ولايتي سالنامه سي ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص ١٤٨، بغداد ولايتي سالنامه سي ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ص ١٧٥ ؛ بغداد ولايتي سالنامي سي ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ص ٢٢٨.

(٥١) شكري محمود نديم، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨-١٩١٤، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٥)، ص ١١٨.

(٥٢) لويس ساكو، "الموصل حسب رحلة بادجر"، مجلة بين النهرين، العدد (٩، ١٠)، السنة الثالثة، (الموصل، ١٩٧٥)، ص ٦٨.

(53) Cuinet, Op. Cit., p. 781.

(٥٤) ولإعطاء صورة تفصيلية عن هذه المدارس وطبيعة تدرساتها وأعداد طلبتها يراجع: سالنامه نظارت معارف عمومية، النامة سي ١٣١٩هـ/١٩٠١م، ص ص ٩١٨-٩١٩.

(55) Cuinet, Op. Cit., p. 781.

(٥٦) ينظر سالنامه نظارت معارف عمومية، سالنامه سي ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، ص ص ١٤١٤-١٤١٥: نظارت معارف سالنامه سي ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ص ص ٩١٩-٩١٧، فيما أشار النجار ان هناك ٢٠ مدرسة خلال السنوات المذكورة واستند في ذلك إلى السالنامات المار ذكرها، إلا انه عند العودة إلى هذه السالنامات تبين ان عدد مدارس الكلدان هو ١٣ مدرسة، ص ١٣، وهذا ما أثبتناه في أعلاه. النجار، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٥٧) سالنامه نظارت معارف عمومية، سالنامه سي ١٣٢٣-١٣٢٤هـ/١٩٠٥-١٩٠٦، ص ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٥٨) المصدر نفسه ١٣١٧-١٨٩٩م، ص ص ١٤١٤-١٤١٧ ؛ المصدر نفسه ١٣١٨هـ/١٩٠٠، ص ص ١٥٨٧-١٥٩٠.

(٥٩) المصدر نفسه، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص ٦٨٤، ويبدو ان هذه المدرسة نتجت عن دمج مدرستين الأولى مدرسة شمعون الصفار (للذكور) والأخرى مدرسة شمعون الصفا (للإناث) وهذا ما أشارت اليه سالنامات المعارف العمومية.

(٦٠) لمى عبد العزيز مصطفى، "أوضاع التعليم الرسمي في كركوك ١٨٧٠-١٩١٤"، بحث مقبول للنشر في مجلة آداب الرافدين (الموصل)، ص ٨.

(٦١) سالنامه نظارت معارف عمومية ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص ص ٢٥٠-٢٥١.
(٦٢) توافدت على الولايات العراقية العديد من البعثات التبشيرية منها الاوغسطينيون والكرمليون، إلا ان هؤلاء لم يكن له صلة مباشرة بالموصل إذ كان الكبوشيون أول من وفد إلى هذه المدينة سنة ١٠٤٢ هـ/١٦٣٢م إلا إن هذه الإرسالية سرعان ما واجهت صعوبات عدة قادت في النهاية إلى تعطيل أعمالها سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م أعقبتها إرسالية الآباء الدومنيكان التي بدأت بنشاطاتها سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، إذ كان الأبوان فرنسيس تورياني F. Turrini ودومنيكو كوديليو بيشيني D.Codeleo Picini من أوائل المبشرين الايطاليين القادمين إلى الموصل واستمر المبشرون الايطاليين في تولي مهام الإرسالية الدومنيكية حتى سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م عندما اصدر البابا بيوس التاسع قراراته بنقل البعثة التبشيرية في العراق إلى دومنيكيين فرنسيين.

Duval , Op. Cit., pp 3-9.

(٦٣) دنون يونس الطائي، الاتجاهات الإصلاحية في ولاية الموصل أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٠)، ص ٥٦.

(٦٤) جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩) رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ١٩٧٥)، ص ٣٩٦.

(65) Grattan Geary , Through Asiatic Turkey , Vol 2 , (London , 1878) p. 84.

(٦٦) فيما قدرت احد المصادر أعداد المدارس التي قامت الإرسالية بافتتاحها في مركز الموصل وأطرافها بـ (٢٠) مدرسة.

Johns Guest , The Yezids, (London , 1987) p. 174 ;

ولمزيد من التفاصيل حول المدارس التي قامت هذه الإرسالية بافتتاحها ينظر: حيدر عبد عيسى الرويعي، الآباء الدومنيكان في الموصل دراسة في نشاطاتها الطبية والثقافية والاجتماعية ١٧٥٠-١٩٧٤، رسالة ماجستير كلية التربية، (جامعة الموصل، ٢٠٠١)، ص ص ١٢٢-١٢٣

(٦٧) بيير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة: أكرم فاضل (بغداد، ١٩٦٨)، ص ١٤٦.

(٦٨) للتفاصيل: حول تلك المدارس ينظر: سالنامه نظارت معارف عمومية ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص ٦٨٤.

(٦٩) حول تلك الجهود التي اضطلعت بها هذه الإرساليات في ميدان الطب تحديداً، ينظر: إبراهيم خليل احمد، "النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق" مجلة آداب الرافيدين (الموصل)، العدد ١٦، ١٩٨٦، ص ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٧٠) كان السياق المعمول به ان يقدم رئيس لطائفة الروحية طلباً إلى السلطات المحلية على ان يرفق مع الطلب مكان البناء ومواصفاته، وبناء على هذا الطلب كانت الدولة العثمانية تحيل الطلب المذكور إلى موظفيها المحليين الذين يديرون المنطقة التي ورد منها الطلب لتقديم الإيضاحات والتفصيلات اللازمة وبعد ورود الرد يدرس الطلب من قبل مجلس الوكلاء والذي يوصي بدوره بما يراه مناسباً، ثم يعرض الأمر على السلطان العثماني ليحظى بموافقة وتمنح هذه الموافقة وفق شروط منها ان لا يكون العقار المعد للبناء ضمن محلة الإسلام وفقاً إسلامياً أو لأي طائفة أخرى، وان لا يكون العقار مكاناً خاصاً للطائفة، نسيبة عبد العزيز عبد

- الله الحاج علاوي، الإدارة العثمانية في الموصل (١٨٧٩-١٩٠٨)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠٢)، ص ٢٥٥.
- (٧١) ولد نادر شاه في كركان في ٢٢ تشرين الأول سنة ١٦٨٨م، ونشأ في خرسان، وهو من عشيرة الاقشار التركمانية، إمتهن في حادثة سنه حرفة أبيه وهي رعي الأغنام وأسر عندما كان في الثامنة عشر من عمره من قبل قبائل الأوزيك وظل في الأسر إلى سنة ١٦٩٦م، تمكن من الفرار والعودة إلى خرسان، وبدأ يعيش كقاطع طريق ثم التحق بخدمة حاكم خرسان. في سنة ١٧٦٢م ألتحق بالشاه طهماسب الثاني، توفي سنة ١٧٤٦م. فيليب حتي، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة: أنيس فريحة، (بيروت، ١٩٦٥)، ص ٢٧٦.
- (٧٢) روبرت دبليو اولسن، حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية، ترجمة: عبد الرحمن أمين الجليلي، ج١، (الرياض، ١٩٨٣)، ص ١١٥.
- (٧٣) عمرت في هذه السنة كل من كنيسة الطاهرة التحتانية وكنيسة الطاهرة الفوقانية وكنيسة مار توما داخل الموصل، اما خارج الموصل فقد جرى تعمير ثلاثة كنائس في قره قوش وهي كنيسة الطاهرة القديمة وكنيسة مار زيا وكنيسة الشهيدان سركيس وباكوس. ينظر: المصدر نفسه.
- (٧٤) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث ١٢٨، دفتر مهمة ٢٥٦، الصفحة ١٠٢-١٠٣، تاريخ الوثيقة أواخر جمادي الأول ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م.
- (٧٥) المصدر نفسه، رقم البحث ١٢٩، دفتر مهمة ٢٥٦، الصفحة ١٠٣، تاريخ الوثيقة أواخر جمادي الأولى ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م.
- (٧٦) المصدر نفسه، رقم البحث ٨٧، دفتر مهمة ٢٥٧، الصفحة ١٨، تاريخ الوثيقة أواخر شوال ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م.
- (٧٧) المصدر نفسه، رقم البحث ٢٤، دفتر مهمة ٢٦١، الصفحة ٨٦، رقم الوثيقة ٣٨٠، تاريخ الوثيقة أواسط ربيع الأول، ١٢٨٧هـ/ ١٨٦١م.
- (٧٨) المصدر نفسه، رقم البحث ٣٢، دفتر مهمة ٢٦١، الصفحة ٢٠٥، رقم الوثيقة ٨٨٣، تاريخ الوثيقة أواسط جمادي الأول ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م.
- (٧٩) المصدر نفسه، رقم البحث ٣٢، دفتر مهمة ٢٦١، الصفحة ٢٠٥، رقم الوثيقة ٣٨٣، تاريخ الوثيقة أواسط جمادي الأول ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م.
- (٨٠) دير مار شعيا: ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة. الصوفي المصدر السابق، ص ٥١.
- (٨١) دير مار متي: شيد هذا الدير من قبل المار متي سنة ٣٣٤هـ بعد هروبه ولجوهه إلى هذا المكان بسبب إضطهاد الامبراطور الروماني ديو مليكاس، يقع هذا الدير في جبل مقلوب. سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج٣، (لبنان، ١٩٦٥)، ص ١٠٥.
- (٨٢) حارث يوسف غنيمه، البروتستانت والانجيليون في العراق، (بغداد، ١٩٩٨)، ص ص ١٤١-١٤٤؛ الصوفي، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (٨٣) علاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

- (٨٤) جريدة الزوراء (بغداد)، العدد ١٣١ في ١٠ محرم ١٢٨٨هـ/١٨٧١م.
- (٨٥) الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية ١٥٢٥هـ/١٩١٩م، ترجمة: خليل علي مراد وعلي شاکر علي، نسخة محفوظة في أرشيف مركز دراسات الموصل، ١٩٩٥، ص ١٠.
- (٨٦) اسماعيل بك جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، نشر وتحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأميركية، (بيروت، ١٩٣٤)، ص ١١٤؛ جون كيست، تاريخ اليزيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٢٠٥ وما بعدها.
- (٨٧) رؤوف، المصدر السابق، ص ٣٤٨؛ كيمب، المصدر السابق، ص ٣٥. وللمزيد عن وجود اليهود في الموصل ينظر: علي شيت محمود الحياني، اليهود في الموصل ١٩٢١-١٩٥٢ (دراسة عامة) أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٢)، ص ١٠-٢٢.
- (٨٨) ينظر موصل ولايتي سالنامه سي ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ص ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٣.
- (٨٩) قدر دومنيكو لانزا أعدادهم ب (٤٠٠) شخص سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، أما الرحالة اوليفيه فقد حدد أعدادهم سنة ١٢٠٩-١٢١١هـ/١٧٩٤-١٧٩٦م ب (ألف يهودي)، في عموم الولايات العراقية، فيما أورد ديو فال رقماً مبالغاً فيه هو (٣٠٠٠) شخص، (١٨٨١-١٩٠٦) للتفاصيل يراجع: دومنيكو لانزا، الموصل في القرن الثامن عشر، مطبعة الشرقية الحديثة، (الموصل، ١٩٥٣)، ص ١١؛
- اوليفيه، المصدر السابق، ص ٤٤؛ Duval, Op.Cit., p. 9
- (٩٠) علي شاکر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر دراسة في أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٦٠.
- (٩١) رؤوف، المصدر السابق، ص ٣٤٨؛ الحياني، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٩٢) الحاخام باشي: هو حلقة الوصل بين السلطة العثمانية والطائفة اليهودية ومن واجباته المصادقة على الوثائق ومراقبة تعليم اللغة العبرية في طائفته فضلاً عن مهام أخرى، ينظر: الحياني، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٩٣) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ج ١، (البصرة، ١٩٨٢)، ص ٢٣٣.
- (٩٤) الناسي: كلمة عبرية تعني قائد أو رئيس ومن أبرز مهامه تأمين جمع الضرائب من أفراد طائفته. ينظر: غادة حمدي عبد السلام، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ٥٠.
- (٩٥) المصدر نفسه.
- (٩٦) اداموف، المصدر السابق، ص ٢٣٣.
- (٩٧) اعفي الحاخاميون وأبناؤهم والكتاب وكل من شغل وظيفة من دفع هذه الضريبة، حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتب الأول، ترجمة: عفيف الزراز، ط ١، (بيروت، ١٩٩٠)، ص ٢٩٣.
- (٩٨) خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١-١٩٥٢، ج ١، (بغداد، ١٩٧٥)، ص ٥٩.

(٩٩) للتفاصيل عن هذا الأمر ينظر: الحاج علاوي، المصدر السابق، ص ص ٢١٦-٢١٨ ؛ سارة شيلدز، المصدر السابق، ص ١٣٦ ؛ الموصل قبل الحكم الوطني في العراق خلية نحل تصنع بيوتاً مخمسة الأضلاع، ترجمة باحثة الجومرد، دار العام للطباعة والنشر، (٢٠٠٨)، ص ١٣٦.

(١٠٠) فاضل مهدي البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٢١؛ سعد سلمان المشهداني، النشاط الصهيوني في العراق ودوره في تهجير يهود العراق إلى فلسطين، (بغداد، ١٩٩٢)، ص ٩.

(١٠١) المدرش: هي المدارس اليهودية التقليدية التي كانت موجودة في العراق وتركز اهتمامها على تعليم الطلاب العلوم الدينية (التوراة والتلمود) واللغات العربية والتركية والعبرية بالإضافة إلى دراسة بعض المعلومات العامة مثل الرياضة والشيد واللغة الانكليزية، وهذه المدارس اقرب إلى المدارس الدينية، ينظر: Cuinet , Op. Cit., p. 98.

(١٠٢) النجار، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(103) Cuinet , Op. Cit , p. 781;

أشارت سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م إلى وجود مدرسة واحدة لليهود. ينظر ص ١٣٩ منها، كما أشارت إلى ذلك سالنات نظارت المعارف العمومية ينظر: سالنامة نظارت معارف عمومية ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، ص ص ١٤١٦-١٤١٧ ؛ سالنامة نظارت معارف عمومية ١٣١٩هـ/١٩٠١م، ص ص ٩١٨-٩١٩ ؛ سالنامة نظارت معارف عمومية ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص ٦٨٤.

(١٠٤) النجار، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(١٠٥) موصل ولايتي سالنامة سي، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص ١٣٩.

(١٠٦) سالنامة نظارت معارف عمومية ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص ٦٨٤.